

قواعد التفسير المتعلقة بطريقة التفسير

إعداد المدرس

د. بشير كريم مهدي

Basheerkareem 74@gmail.com

BasheerkareemMAHDI

الأستاذ الدكتور أبو الفتوح عبد القادر

Dr. Abu Alfutooh Abdullqadir shakir

dr. abualfutooh.shakir@aliraqia.edu.iq

الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن تفسير القرآن الكريم لازم نزول القرآن من عصر النبي - ﷺ - فقد أشكلت بعض الكلمات على الصحابة فبينها لهم النبي - ﷺ - ووضحها وكانت هذه مهمته في التبليغ وهكذا كان بيان النبي - ﷺ - قاعدة انطلاق تفسير القرآن فتوالت جهود العلماء في كل زمان ومكان ببيان القرآن الكريم إلا أن اتجاهاتهم كانت مختلفة فمنهم من اعتمد على العقل في فهم القرآن الكريم بين موسع ومضيق في الأخذ بهذه الأفهام المعتمدة على العقل وبين من جعل الأثر أساسه في بيان القرآن الكريم ومنهم من أخذ الطريقتين فأبدع...

فكانت خطة البحث على أربعة مباحث المبحث الأول التعريف بعناصر البحث وأما المبحث الثاني تضمن علم قواعد التفسير من النشأة والأهمية وأما المبحث الثالث تضمن الفرق بين قواعد التفسير والتفسير وأهم المؤلفات وأقوال العلماء ، وأما المبحث الرابع بينت فيه أنواع القواعد التفسيرية وأهم المصادر المتعلقة بقواعد التفسير .

the worlds, and upon his family and all his companions. To proceed
The interpretation of the Noble Qur'an began with the revelation itself, during the time
of the Prophet Muhammad (peace be upon him). Some of the words were unclear to the
Companions, so the Prophet (peace be upon him) clarified and explained them. This was
part of his mission to convey the message. Thus, the Prophet's explanation became the
.foundational basis for interpreting the Qur'an
Over time, scholars in every era and place continued their efforts to explain the Qur'an.
However, their approaches varied: some relied on reason in understanding the Qur'an —
ranging between those who expanded and those who limited the use of reason — while
others based their interpretations strictly on transmitted reports (al-athar). Still, others
.combined both methods and produced remarkable works
This research is organized into four sections: The first section introduces the elements
.of the study
The second section discusses the science of the principles of Qur'anic interpretation,
.including its origin and significance
The third section outlines the difference between the principles of interpretation and
interpretation itself, and reviews the most important works and scholarly opinions on the
.topic
The fourth section presents the types of interpretive principles and the main sources
.related to them

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن تفسير القرآن الكريم لازم نزول القرآن من عصر النبي - ﷺ - فقد أشكلت بعض الكلمات على الصحابة فبينها لهم النبي - ﷺ - ووضحها وكانت هذه مهمته في التبليغ كما قال الله تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)^(١) وهكذا كان بيان النبي ﷺ قاعدة انطلاق تفسير القرآن فتوالت جهود العلماء في كل زمان ومكان ببيان القرآن الكريم إلا أن اتجاهاتهم كانت مختلفة فمنهم من اعتمد على العقل في فهم القرآن الكريم بين موسع ومضيق في الأخذ بهذه الافهام المعتمدة على العقل وبين من جعل الأثر أساسه في بيان القرآن الكريم ومنهم من أخذ الطريقتين فأبدع وهذا التنوع هو سنة من سنن الوجود وأثر من آثار العقول المختلفة التي خلق الله الناس عليها، ولا ريب أن من أحسن ما يُعين على فهم كلام الله وتدبر معانيه : الاعتناء بالقواعد والضوابط الجامعة في التفسير التي استخرجها العلماء ؛ لأنها تجمع المتفرق ، وترد الفروع إلى أصولها ... لا بد أن يكون مع الإنسان أصول كلية ترد إليها الجزئيات ؛ ليتكلم بعلم وعدل ، ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت ، وإلا فيبقى في كذب وجهل في الجزئيات ، وجهل وظلم في الكلّيات ، فيتولد فساد عظيم .، من أجل ذلك اعتنى العلماء - رحمهم الله - بتدوين القواعد المعينة على تفسير كلام الله وفهمه والاستنباط منه ، وذلك في كتب مفردة ، أو أثناء كلامهم على الآيات تفسيرا واستنباطا ، سواء في كتب خاصة بالتفسير ، أو غيرها .

وقد تفاوت العلماء في ذلك تفاوتاً كبيراً ، بحسب ما آتاهم الله من الفهم في كتابه والغوص إلى أسراره ... وقد كنت أود الكتابة عن قواعد التفسير فكان عنوان بحثنا: (قواعد التفسير المتعلقة بطريقة التفسير) فكانت خطة البحث على أربعة مباحث المبحث الأول التعريف بعناصر البحث واما المبحث الثاني تضمن علم قواعد التفسير من النشأة والاهمية واما المبحث الثالث تضمن الفرق بين قواعد التفسير والتفسير وأهم المؤلفات وأقوال العلماء ، واما المبحث الرابع بينت فيه أنواع القواعد التفسيرية وأهم المصادر المتعلقة بقواعد التفسير .

المبحث الاول التعريف بعناصر البحث

نبين في هذا المبحث مفاهيم مفردات عنوان البحث من خلال المطالب الآتية.

المطلب الاول : بيان مفهوم القواعد .

أولاً: القواعد لغة : جمعٌ مُفْرَدَه قَاعِدَةٌ، وَهُوَ نَقِيضُ الْقِيَامِ، قَعَدَ يَقْعُدُ قُعُودًا وَمَقْعَدًا، أَي جَلَسَ ^(١)، والقاعدة لغة : الأساس ، ومنه قواعد البناء وأساسه ^(٢)، قال تعالى : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ^(٣) قَالَ الرَّجَّاجُ: «الْقَوَاعِدُ أَسَاطِينُ الْبِنَاءِ الَّتِي تَعْمِدُهَا. وَقَوَاعِدُ الْهُودَجِ: خَشَبَاتٌ أَرْبَعٌ مُعْتَرِضَةٌ فِي أَسْفَلِهِ تُرَكَّبُ عِيدَانُ الْهُودَجِ فِيهَا.» ^(٤)

ثانياً: القواعد اصطلاحاً:

اما مفهوم القاعدة اصطلاحاً فقد تنوعت عبارات العلماء فيها وتعددت ومن هذه التعريفات: قال الجرجاني ^(٥): «قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها» ^(٦).

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٥٧١١هـ)، اليازجي وجماعة من اللغويين، ط ٣، ١٤١٤هـ، مادة: قَعَدَ، (٣/٣٥٧).

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٥٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ، مادة قعد، ٣/٣٦١.

(٣) سورة البقرة : الآية ١٢٧.

(٤) لسان العرب، ٣/٣٦١.

(٥) هو علي بن محمد بن علي، من كبار العلماء بالعربية، توفي سنة (٥٨١٦هـ)، ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام، الذهبي، (٨/٢٩٢).

(٦) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (٥٨١٦هـ)، جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، (٢١٩).

و عرفها التهانوي^(١) معتمداً على تعريف الجرجاني بتعريفين أجمالي وتفصيلي، الإجمالي: «أمر كلي منطبق على جميع جزئياته عند تعرف أحكامها منه»^(٢) ،
والتفصيلي: «قضية كلية تصلح أن تكون كبرى والصغرى سهلة الحصول حتى يخرج الفرع من القوة إلى الفعل»^(٣)

قال «الفيومي»^(٤): «القاعدة في الاصطلاح بمعنى الضابط وهو الامر الكلي المنطبق على جميع جزئياته»^(٥). تعريف القواعد التفسيرية بأعباءه لقباً:
هي الأحكام الكلية التي يتوصل بها الى أستيباط معاني القرآن العظيم ومعرفة كيفية الاستفادة منها^(٦) فيتبين لنا من التعريف اللغوي للأساس بأن لديه معنيين: الأول: وهو الابتداء بالشيء، والثاني: الأحداث والوضع الجديد.

المطلب الثاني : بيان مفهوم التفسير عند العلماء :

القرآن الكريم هو مصدر التشريع الأول للأمة المحمدية، وعلى فقه معناه ومعرفة أسرارها والعمل بما فيه تتوقف سعادتها. ولا يستوي الناس جميعاً في فهم ألفاظه وعباراته مع وضوح بيانه وتفصيل آياته، فإن تفاوت الإدراك بينهم أمر لا مرأء فيه فالعامي يدرك من المعاني ظاهرها ومن الآيات مجملها، والذكي المتعلم يستخرج منها المعنى الرائع. وبين هذا وذاك مراتب فهم شتى، فلا غرو أن يجد القرآن من أبناء أمته اهتماماً بالغاً في الدراسة لتفسير غريب، أو تأويل تركيب.

أولاً : التفسير لغة :

(١) هو محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، كاتب وعالم هندي، توفي سنة (٥١٥٨هـ)، ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت ٥١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط ١٥٥، ٢٠٠٢م، (٦/٢٩٥).

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي التهانوي (ت ٥١٥٨هـ)، د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط ١، ١٩٩٦م، (٢/٢٩٥).

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي التهانوي (ت ٥١٥٨هـ)، د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط ١، ١٩٩٦م، (٢/٢٩٥).

(٤) الفيومي : هو أحمد بن محمد الفيومي ثم الحموي ،أبو العباس ، فقيه لغوي أشتهر بكتابه (المصباح المنير) توفي سنة (٧٧٠هـ) ، ينظر : ، الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ) ، دار العلم للملايين ، الطبعة : الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م ، ٢٤٤/١ .

(٥) رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت ١٢٥٢ هـ) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة : الثانية ، ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م ، ٥٤٧/٤ .

(٦) قواعد التفسير ، خالد بن عثمان السبت ، دار ابن عفان ، ٣٠/١ .

اختلف علماء اللغة في لفظ التفسير:

١- فقييل: هو تفعيل من «الْفَسْر» بمعنى الإبانة وكشف المراد عن اللفظ المشكل.... أي الكشف وإظهار المعنى المعقول، وفعله: كضرب ونصر، يقال: فسر الشيء يفسر بالكسر ويفسره بالضم فسراً، وفسره: أبانه، والتفسير والفسر: الإبانة وكشف المغطى^(١). قال تعالى: {وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا^(٢)}. أي تفصيلاً.^(٣)

٢- وقيل: هو مقلوب من «سَفَر» ومعناه أيضا الكشف يقال: سفرت المرأة سفورا إذا أقلت خمارها عن وجهها وهي سافرة وأسفر الصبح: أضاء وإنما بنوا «فسر» على التفعيل فقالوا: «تفسير» للتكثير.^(٤)

وقال الراغب الأصفهاني: «الفسر» و«السفر» يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما، لكن جعل الفسر لإظهار المعنى المعقول... وجعل السفر لإبراز الأعيان الأبصار فقييل: سفرت المرأة عن وجهها، وأسفر الصبح.^(٥)

ثانياً التفسير في الاصطلاح:

التفسير علم يفهم به كتاب الله تعالى المنزل على نبيه محمد ﷺ - وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه.^(٦)

قال الزركشي^(٧): «علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ».^(٨)

(١) تهذيب اللغة: الأزهرى ج ١٢ ص ٤٠٧.

(٢) سورة الفرقان: الآية ٣٣.

(٣) البرهان: الزركشي ج ٢ ص ١٤٨.

(٤) المرجع نفسه ج ٢ ص ١٤٧.

(٥) المرجع السابق ج ٢ ص ١٤٨.

(٦) المرجع السابق ج ١ ص ١٣، وانظر الإتقان: السيوطي ج ٢ ص ١٧٤.

(٧) الزركشي: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين، (ت: ٧٤٥ هـ) : عالم بفقهاء الشافعية والأصول، ينظر في ترجمته: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م، ٦/٦٠.

(٨) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٣/١.

قال الزرقاني^(١): « هو علم يبحث فيه عن أحوال القرآن العزيز من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية^(٢)»

والتعريف الأقرب والأشمل هو تعريف الزرقاني؛ لأنه قد عرف التفسير كعلم مستقل، وشامل للتفسير ويتضمن جميع العلوم التي يستعان بها في التفسير، وقيدنا بقيد مهم في تعريفه الذي تفرد به عن غيره في تعريفه للتفسير وهو بقدر الطاقة البشرية وهذا القيد ضروري لبيان أن عدم الإحاطة بمعاني كلام الله تعالى لا يقدر في العلم بالتفسير^(٣)، وهذا ما ذهب إليه العديد من الأساتذة والعلماء^(٤) وهو المعتمد عندهم وعندنا.

عرّفه أبو حيان بأنه: «علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تُحمل عليها حالة التركيب وتتمت لذلك»^(٥).

ثم خرّج التعريف فقال: فقولنا: «علم»، هو جنس يشمل سائر العلوم، وقولنا: «يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن»، هذا هو علم القراءات، وقولنا: «ومدلولاتها» أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا هو علم اللغة الذي يُحتاج إليه في هذا العلم، وقولنا: «وأحكامها الإفرادية والتركيبية»، هذا يشمل علم التصريف وعلم الإعراب، وعلم البيان، وعلم البديع، وقولنا: «ومعانيها التي تُحمل عليها حالة التركيب»، يشمل ما دلالاته عليه بالحقيقة، وما دلالاته عليه بالمجاز، فإن التركيب قد يقتضي بظاهره شيئاً ويصد عن الحمل على الظاهر صاد فيحتاج لأجل ذلك أن يعمل على غير الظاهر، وهو المجاز، وقولنا: «وتتمت لذلك». هو معرفة النسخ وسبب النزول، وقصة توضيح بعض

(١) هو محمد عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر، توفي سنة (٥١٣٦٧هـ). ينظر: الأعلام، الزركلي، (٦/٢١٠).

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (٥١٣٦٧هـ)، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط ٣، (٣/٢).

(٣) ينظر: قواعد التفسير جمعاً ودراسة، خالد بن عثمان السبت، رسالة دكتورا، الجامعة الإسلامية / كلية القرآن، دار ابن عفان، ط ١، ٥١٤٢٦ - ٢٠٠٥ م، (٣٠).

(٤) ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ٥١٤٢٣ - ٢٠٠٢ م، (٢٤٢/١). وعناية المسلمين بابرز وجوه الأعجاز في القرآن الكريم، محمد السيد جبريل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، (٩/١). والمنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، الدكتور محمد علي الحسن، كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة، قدم له الدكتور محمد عجاج الخطيب (رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة)، مؤسس الرسالة - بيروت، ٥١٤٢١ - ٢٠٠٠ م، (١/٢٢٠).

(٥) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ، ٥/١.

ما انبهم في القرآن ونحو ذلك.

فيتبين لنا أن المعنى الاصطلاحي للتفسير ما هو إلا منحدر عن المعنى اللغوي؛ لأنهم يلتقيان في معنى واحد وهو الكشف والبيان والإظهار والإيضاح.

المبحث الثاني نشأة القواعد التفسيرية

نبين هذا المبحث نشأة قواعد التفسير ودورها في التفسير من خلال المطالب الآتية .

المطلب الاول : نشأة القواعد التفسيرية :

إن بداية نشأة علم القواعد التفسيرية ظهر في العهد النبوي على يد أفضل الخلق محمد ﷺ فالصحابه كانوا يرجعون اليه في تفسير ما غمض وأشكل عليهم فهمه وإدراكه ، وكان ﷺ يبين لأصحابه معاني القرآن والفاظه ، ثم ظهر على يد أئمة التفسير من بعد النبي ﷺ ومن بعد الصحابة والتابعين (رضي الله عنهم) اجمعين ، فالصحابه (رضي الله عنهم) هم الذين نزل القرآن بلغتهم ، ومعرفتهم بأسباب النزول وكذلك سليقتهم العربية ، هذا ما أغناهم عن وضع قواعد تفسير القرآن الكريم ، ثم التابعين الذين هم تلامذة الصحابة وتخرجوا على يدهم ، ثم عهد تابعي التابعين ، وهكذا مع كل جيل تتسع آفاق المعرفة^(١).

وإن نشأة علم القواعد التفسيرية بدأ مع نشأة علم التفسير ، وازدادت القواعد التفسيرية بزيادة كتب التفسير ، وأن القواعد التفسيرية لم تكن مستقلة ؛ بل كانت منثورة في كتب التفسير وأصول الفقه واللغة ، واصبحت بعد ذلك فن مستقل ودونت في كتاب (القواعد الحسان لتفسير القرآن) للعلامة عبد الرحمن بن سعدي (رحمه الله) في القرن الرابع عشر الهجري وبذلك ظلت تتوالى التصنيفات في قواعد التفسير الى يومنا هذا^(٢).

المطلب الثاني : موضوع القواعد التفسيرية وما يتعلق بها .

نبين في هذا المطلب غايت قواعد التفسير وثمارها من خلال النقاط التالية :

١ . موضوعه : إن موضوع القواعد التفسيرية هو كلام الله تعالى ، وهو أشرف العلوم وأعظمها ، وهو حبل المتين ونوره المبين ، والصراط المستقيم ، فأن شرف العلم بشرف موضوعه^(٣).

(١) قواعد التفسير، خالد السبت ، ٤٣-٤١/١ .

(٢) قواعد التفسير، خالد السبت ، ٤٣-٤١/١ .

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (ت ١٢٧٠هـ) ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ ، ٦/١ .

٢. غايته : فهم معاني القرآن الكريم ، وبيان أحكامه وحكمه ، للوصول الى سعادة الدارين^(١) .
 ٣. ميزته : تتميز القواعد بالايجاز في الصياغة مع عموم المعنى وسعة الاستيعاب ، إضافة الى جزالة اللفظ وقوته^(٢) .

٤. ثمرته : معرفة الكثير من معاني القرآن الكريم ، ليتمكن المفسر من الاستنباط والفهم الصحيح للمعاني ، وكذلك ضبط التفسير بقواعد الصحيحة^(٣) .

٥. أهميته : إن لقواعد التفسير أهمية كبيرة؛ لأنها تبحث في كلام الله من حيث دلالاته على مراد الله عز وجل، وأيضاً لكثرة العلوم وجزئياتها المفردة فيها بحيث أصبح من الصعب الوقوف والإلمام بعلم من العلوم وفهمه وضبطه دون الرجوع إلى قواعد هذا العلم وأصوله التي تبنى عليه فروعها، فيمكن تلخيص أهمية القواعد على العموم وأهميتها على الخصوص وذلك فيما يأتي الأهمية على وجه العموم:

أ.إن معرفة القواعد عموماً أداة لضبط العلم، أيا كان ذلك العلم، وعن طريقها يزول التعارض، ويتحد المضمون^(٤).

ب.بمعرفة القواعد التفسيرية وغيرها من القواعد سواء الفقهية أو اللغوية، تحصل ملكة للاجتهد، وكلما ازدادت معرفته بالقواعد زادت قوته في الاستنباط، فالقواعد هي أداة لاستنباط الأحكام^(٥)

خ. قال الشوكاني: « إدراك القواعد التي يتوصل بها إلى أستباط الأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية^(٦) »

(١) المصدر نفسه ٦/١ .

(٢) قواعد التفسير ، خالد السبت ، ٤٠/١ .

(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (ت ١٣٠٧هـ) ، عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله

(٤) ينظر: أنوار البروق في أنواء الفروق، شهاب الدين الصنهاجي القرافي(ت٥٦٨٤)، خليل منصور، دار الكتب العلمية -بيروت، ١٤١٨ هـ -١٩٩٨ م، (٦/١). المنثور في القواعد، الزركشي، تيسير فائق محمود، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-الكويت، ط٢، ٥١٤٠٥، (١/٦٥-٦٦).

(٥) ينظر: القواعد والفوائد، أبو عبد الله محمد بن مكّي العاملي (ت٥٧٨٦)، السيد عبد الهادي الحكيم، منشورات مكتبة المفيد قم -إيران، (٣/١).

إ ()

(٦) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني (ت٥١٢٥٠)، أحمد عزو عناية، دار الكتب العربي، ط١، ٥١٤١٩-١٩٩٩ م، (١٨/١).

ج. قال الزركشي : « فإن ضبط الأمور المنتشرة المتعددة في القوانين المتحدة هو أوعى لحفظها وأدعى لضبطها وهي إحدى حكم العدد التي وضع لأجلها، والحكيم إذا أراد التعليم لا بد له أن يجمع بين بيانين: إجمالي تتشوف إليه النفس، وتفصيلي تسكن إليه»^(١).

ب. وقال السعدي : « معلوم أن الأصول والقواعد للعلوم بمنزلة الأساس للبيان ، والأصول للاشجار ، لا ثبات لها إلا بها ، والأصول تبنى عليها الفروع والفروع تثبت بالأصول، وبالقواعد والأصول يثبت العلم ويقوى ، وبها تعرف مآخذ الأصول، وبها يحصل الفرقان بين المسائل التي تتشابه كثيراً، كما أنها تجمع النظائر والاشباه التي من جمال العلم جمعها .^(٢) »

٦. مؤلفات قواعد التفسير : هي كثيرة جدا نختار بعض منها لا على سبيل الحصر :

أ. المنهج القويم في قواعد تتعلق بالقرآن الكريم ، تم ذكره في كتاب كشف الظنون .^(٣)

ب. التيسير في قواعد علم التفسير لمحمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي الكافيجي الحنفي^(٤).

٣. القواعد الحسان لتفسير القرآن للسعدي توفي سنة (١٣٧٦هـ) ^(٥)، ذكر فيه إحدى وسبعين

قاعدة فقد توسع في القواعد منها قواعد في التفسير .

٤. قواعد التفسير: محمد بن إبراهيم بن علي بن علي المرتضى بن المفضل الحسن بن القاسمي

الوزير اليماني (ت ٥٨٤٠هـ)، مخطوط، وبين لنا خالد السبت إنه وقف عليه، فوجد أن ابن الوزير قد

تكلم عن طرق التفسير ومراتبه وأنواعه، ولم يذكر شيئاً عن علم قواعد التفسير.^(٦)

(١) المنشور في القواعد الفقهية، الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الشافعي (٧٤٥ - ٧٩٤ هـ)، تحقيق : د

تيسير فائق أحمد محمود، وزارة الأوقاف الكويتية ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ٦٦/١ .

(٢) طريق الوصول الى العلم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والأصول ، عبد الرحمن السعدي ، دار البصيرة ، ٢٠٠٠ م

، ط ١، ص ٦٥ .

(٣) كشف الظنون : مصطفى بن عبد الله كاتب جليبي القسطنطيني المشهور بأسم حاجي خليفة او الحاج خليفة ،

(ت: ١٠٦٧هـ) ، دار احياء التراث العربي ١٨٨٣/٢ .

(٤) الاعلام للزركلي ، ١٥٠/٦ .

(٥) المصدر نفسه : ٣٤٠/٣ .

(٦) قواعد التفسير، خالد السبت، (٤٤/١).

ظهوره كعلم مستقل خاص به

ظهر علم القواعد التفسيرية كعلم خاص في وقت متأخر، حيث ظهر في القرن الرابع عشر على يد عبد الرحمن السعدي^(١) في كتابه « القواعد الحسان لتفسير القرآن»، وظهر بعده كتاب « قواعد التفسير » لخالد بن عثمان السبت.

٧. بيان شرفها:

إن شرف علم قواعد التفسير نابع من موضوعه؛ وهو القرآن الكريم، كما نابع أيضاً من غايته ومقصده؛ في فهم القرآن الكريم بالمعنى الدقيق والمنحصر؛ ولهذا يعتبر هذا العلم من العلوم الدقيقة التي لا مجال للخطأ فيه. كما أنه نابع من أقوال الرسول (ﷺ)، وأقوال الصحابة؛ وأقوال التابعين؛ وكل هؤلاء يعدون من أشرف الخلائق عند الله^(٢).

(١) هو عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي، مفسر، من علماء الحنابلة، توفي في القصيم سنة ٥١٣٧٦هـ، ينظر: الأعلام، الزركلي، (٣/٣٤٠).

(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٥٩١١هـ)، محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ٥١٤٠هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤-١٩٧٤م، (٤/١٧١-١٧٣). أصول التفسير وقواعده، خالد العك، (٢٧-٢٩).

المبحث الثالث أنواع قواعد التفسير ومصادرها

سنقف على هذا المبحث ونبين أنواع قواعد التفسير ومن اين يستمد وما هي مصادره من خلال النقاط التالية :

أولا : الأنواع (١).

هناك نوعان للقواعد التفسيرية ، منها ما تكون القاعدة فيه تشمل أبواب متعددة ، ومنها ما يكون متفق أو مختلف القاعدة .

النوع الاول : أما قواعد تدخل في أبواب قليلة أو كثيرة ، أو تدخل بالأبواب كلها أو قاعدة تدخل بباب واحد ، وهذا الباب يمكن ان يضم جزئيات كثيرة أو قليلة .

النوع الثاني : القواعد التي حصل الاتفاق عليها ، أو القواعد التي وقع فيها خلاف بسيط ، فيعبر عن هذه القواعد بصيغة الجزم أو بجمل خبرية .

أما اذا كان الخلاف الواقع في القواعد كبير ، فيعبر عنها بصيغة الاستفهام ، مثل (هل الامر يقتضي التكرار؟) و (هل الزيادة على النص نسخ؟) .

ثانيا : استمدادها:

إن قواعد التفسير مستمدة من: القرآن الكريم، والسنة النبوية، وما أثر عن الصحابة والتابعين (رضي الله عنهم)، ومن أصول الفقه، واللغة والبيان والنحو والتصريف، وكذلك من كتب علوم القرآن وبعض مقدمات التفاسير. (٢)

(١) قواعد التفسير : خالد السبت ، ٤٧/١ - ٤٨ .

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٥٧٩٤)، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البايي الحلبي وشركاؤه، ط ١، ١٣٧٦ - ١٩٥٧ م، (١٣/١). التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية - تونس، ١٩٨٤، (١٨/١) - (٢٧). قواعد التفسير، خالد السبت، (٤٠-٤١).

الخاتمة

بعد هذه الرحلة مع قواعد التفسير المتعلقة بطريقة التفسير عند العلماء فقد وصلنا إلى المحطة الأخيرة لبيان أهم النتائج التي توصلت بها عبر هذه الدراسة الماتعة من نوعها لمعرفة ما عليه علماء الأمة المتقدمين في تعاملهم مع القرآن الكريم من فكر ثاقب ومعرفة واسعة في كل العلوم ولاسيما علم التفسير فقد توصلت للنتائج الآتية:

١. أن القواعد التفسيرية حكم كلي يتوصل من خلاله إلى استنباط ألفاظ ومعاني القرآن على الوجه الصحيح.

٢. أن المفسرين في تطبيقهم للقواعد التفسيرية في تفسيرهم للقرآن الكريم، لم يفسحوا المجال لأهل الشكوك والشبهات للطعن في القرآن.

٣. لقواعد التفسير أهمية كبيرة في حسم الاختلافات التفسيرية بين المفسرين.

٤. أن القواعد التفسيرية تستمد من كتب علوم القرآن والأصول وغيرها من المؤلفات في فنون شتى.

٥. أن التفسير واصله وقواعده لا بد ان تحظى بعناية بالغة في حياة طلبة العلم لما لها من الارتباط بكلام الله (عزوجل) من حيث أنها تعين على فهم المراد منه .

٦. أن قواعد التفسير تستمد من الكتب التي اعنتت بالاصول واللغة وذلك لأرتباط بعضها ببعض .

٧. ان التعريف الراجح للقواعد هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها.

٨. تعريف القواعد التفسيرية هي الأحكام الكلية التي يتوصل بها الى أستنباط .

المصادر والمراجع

قرآن الكريم

- (١) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية: ط ١/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- (٢) أحمد بن محمد بن أحمد المظفر ابن المختار، أبو العباس بدر الدين الرازي الحنفي (: بعد ٦٣٠هـ) دراسة وتحقيق: حاتم بن عابد بن عبد الله القرشي: كنوز إشبيلية - المملكة العربية السعودية: ط ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- (٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة: المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود: دار الكتب العلمية: ط ١: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- (٤) إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: ١٤٠٣هـ): دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت): ط ١، ١٤١٥هـ.
- (٥) الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ): دار العلم للملايين: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢م
- (٦) سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة: ط ٣، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- (٧) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي (ت: ١٠٨٩هـ) دار الكتب العلمية.
- (٨) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين - بيروت: ط ٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧.
- (٩) صحيح ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمى النيسابوري (ت: ٣١١هـ) المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي: المكتب الإسلامي - بيروت.

- (١٠) الطبقات الكبرى: لأبن سعد البصري، البغدادي (ت: ٢٣٠هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية - بيروت: ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- (١١) محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود: دار الكتب العلمية - بيروت: ط ١ - ١٤١٨ هـ.
- (١٢) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ) المحقق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق - سوريا: ط ١، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤ م.
- (١٣) المعجزات والغيبات بين بصائر التنزيل ودياجير الإنكار والتأويل: عبد الفتاح إبراهيم سلامة: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: السنة الثانية عشرة، العدد السابع والأربعون والثامن والأربعون، رجب - ذو الحجة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م.
- (١٤) المعجزة الكبرى القرآن: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ): دار الفكر العربي.
- (١٥) معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»: عادل نويهض/قدم له:
- (١٦) من بلاغة القرآن: أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (ت: ١٣٨٤هـ): نهضة مصر - القاهرة: ٢٠٠٥.
- (١٧) منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير لفهد بن عبد الرحمن الرومي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١.
- (١٨) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- (١٩) الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
- (٢٠) رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت ١٢٥٢ هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م.
- (٢١) الأشباه والنظائر، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٧١ هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة:

الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

(٢٢) شرح التلويح على التوضيح ، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الشافعي ، (ت: ٧٩٣هـ) ، تحقيق : زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

(٢٣) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي ، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ) ، تحقيق : عدنان درويش - محمد المصري ، مؤسسة الرسالة - بيروت .

(٢٤) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت : ٩٠٢هـ) ، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت .

(٢٥) كتاب التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، تحقيق : ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

(٢٦) تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي ، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة: الأولى ، ٢٠٠١ م.

(٢٧) مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد ها مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر ، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الثانية ، ١٤٢٧ .

(٢٨) مباحث في علوم القرآن ، مناع بن خليل القطان (ت ١٤٢٠هـ) ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٢٩) البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر - بيروت ، الطبعة: ١٤٢٠ هـ .

(٣٠) البرهان في علوم القرآن ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة: الأولى ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه .

(٣١) إتمام الدراية لقراء النقاية ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ،

- تحقيق: الشيخ إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م. (٣٢) إتمام الدراية لقراء النقاية، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: الشيخ إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م. (٣٣) قواعد التفسير، خالد بن عثمان السبت، دار ابن عفان. (٣٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (ت ١٢٧٠ هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ. (٣٥) فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (ت ١٣٠٧ هـ)، عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م. (٣٦) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م. (٣٧) المنشور في القواعد الفقهية، الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الشافعي (٧٤٥ - ٧٩٤ هـ)، تحقيق: د تيسير فائق أحمد محمود، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م. (٣٨) طريق الوصول الى العلم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والأصول، عبد الرحمن السعدي، دار البصيرة، ٢٠٠٠ م، ط ١. (٣٩) مسند الامام احمد، أحمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط. عادل مرشد، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م. (٤٠) كشف الظنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور بأسم حاجي خليفة او الحاج خليفة، (ت: ١٠٦٧ هـ)، دار احياء التراث العربي، ١٩٤١ م. (٤١) مختصر تفسير البغوي، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ. (٤٢) دراسات في علوم القرآن الكريم، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

- (٤٣) مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير ، د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ، دار المحدث . شبكة تفسير الدراسات القرآنية ، ١٤٢٥هـ .
- (٤٤) البحر المحيط في اصول الفقه ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، دار الكتبي ، الطبعة: الأولى ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- (٤٥) مجموع الفتاوى ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ) ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة النبوية ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .
- (٤٦) البخاري ، أبو عبد الله ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي ، تحقيق: جماعة من العلماء ، الطبعة: السلطانية ، بالمطبعة الكبرى الأميرية ، ببولاق مصر ، ١٣١١هـ ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني .

